

(1)

أكل السحت وسوء عاقبته في الدنيا والآخرة

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه الكريم: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي
الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ}، وأشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمداً عبده ورسوله ، اللهم صلِّ
وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

فلقد حثَّ الإسلام على أكل الحلال الطيب وتحصيله من طرق مباحة ومشروعة،
ليس فيها اعتداء أو ظلم أو ضرر للآخرين ، فقال سبحانه وتعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ}، ويقول عز وجل :
{ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ}.

كما نهى الإسلام عن أكل الحرام بكل صورته وأنواعه، نهياً قاطعاً ، وشدد الوعيد
على كل غافل اتبع هواه واستهان بأكل السحت ، فقال الحق سبحانه وتعالى: { يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ
وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا * وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ
نُصَلِّيه نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا}، وقال سبحانه: {إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ
الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ سَعِيرًا}، وقال جل شأنه: {وَتَرَى
كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ}.

ولأن المال فتنة ربما يسعى بعض الناس لجمعه من حله أو من غير حله ، فقد
حذر النبي (صلى الله عليه وسلم) أمته قائلاً : (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ فِتْنَةً ، وَإِنَّ فِتْنَةَ أُمَّتِي
الْمَالُ)، وقال (صلى الله عليه وسلم) : (لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُبَالِي الْمَرْءُ بِمَا

أَخَذَ مِنَ الْمَالِ بِحَلَالٍ، أَوْ بِحَرَامٍ، وَقَالَ (صلى الله عليه وسلم) لكعب بن عجرة : (يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ ، إِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ لَحْمٌ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ ، النَّارُ أَوْلَىٰ بِهِ ، يَا كَعْبُ بْنُ عَجْرَةَ ، النَّاسُ غَادِرَانِ : فَمُبْتَاعٌ نَفْسَهُ فَمَعْتَقُهَا ، وَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا).

وأكل السحت له صورٌ ومجالاتٌ متعددة ، منها : الرشوة ، وهي ما يُعطى لإبطال حق ، أو إحقاق باطل ، أو هي ما يؤخذ أو يعطى بغير حق للوصول إلى أمر ما ، وقد توعد النبي (صلى الله عليه وسلم) باللعن والطرده من رحمة الله (عز وجل) ، فعَنْ ثَوْبَانَ (رضي الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (لَعَنَ اللَّهُ الرَّاشِيَّ، وَالْمُرْتَشِيَّ) وَالرَّائِشَ، وَهُوَ الَّذِي يَمْشِي بَيْنَهُمَا ، والرشوة سبب رئيس في اختلال مسار الحياة الإنسانية ؛ لما يترتب عليها من ضياع الحقوق ، وانتشار الظلم ، وإسناد الأمر إلى غير أهله ، والرشوة لا يتعاطاها إلا من خربت ذمهمم ، وساءت أخلاقهم ، وضعف إيمانهم ، وطمست بصيرتهم ، ممن أرادوا نيل مقاصدهم مهما كانت ، ولو بطرق غير مشروعة ، فعن أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ (رضي الله عنه) قَالَ : (اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ : ابْنُ اللَّثْبِيَّةِ عَلَى الصَّدَقَةِ ، فَلَمَّا قَدِمَ ، قَالَ : هَذَا لَكُمْ ، وَهَذَا أُهْدِي إِلَيَّ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : (أَمَا بَعْدُ ، فَإِنِّي اسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَانِي اللَّهُ ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ : هَذَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ إِلَيَّ ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا ، وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بَعِيرٍ حَقَّهُ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ تَعَالَى ، يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ ، أَوْ بَقْرَةً لَهَا خَوَارٌ ، أَوْ شَاةً تَيْعُرُ ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ حَتَّى رُؤِيَ بَيَاضُ إِبْطَيْهِ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَلْ بَلَغْتُ ثَلَاثًا ، وكتب عمر بن الخطاب (رضي الله

(3)

عنه) إلى عماله فقال : (إيّاكم والهدايا ؛ فإنها من الرُّشَا)، وَعَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: سَأَلْتُ
أَبْنَ مَسْعُودٍ (رضي الله عنه) عَنِ السُّحْتِ ، فَقَالَ : (الرَّجُلُ يَقْضِي لِلرَّجُلِ الْحَاجَةَ
فِيَهْدِي إِلَيْهِ الْهَدِيَّةَ).

ومنها : أكل المال الناتج عن الغش التجاري ، سواء أكان غشًا في الكَمِّ أم في
النوع ، حيث يقول الحق سبحانه: {وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزُّوهُمْ} أي: باعوا لهم كيلا أو وزنا ، {يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ
أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ * لِيَوْمٍ عَظِيمٍ * يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} ، ويستوي في
ذلك من يقوم بعملية الغش ، ومن يساعد عليها ، ومن يتستر عليها ، فالجميع شركاء ،
والنبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: (مَنْ غَشَا فَلَيْسَ مِنَّا)، وفي رواية (مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ
مِنَّا) بحذف المفعول ليشمل كل غاش وغشاش ؛ لأنه لا يجوز لك أن تغش المسلم ،
ولا غير المسلم ؛ فالإسلام يرفض قضية الغش جملة وتفصيلاً .

ومنها : التحايل في التقاضي لأكل أموال الناس بغير حق ، أو بالتزوير
وشهادة الزور ، قال (صلى الله عليه وسلم): (إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ ، وَإِنَّكُمْ تَخْتَصِمُونَ إِلَيَّ ،
وَلَعَلَّ بَعْضَكُمْ أَنْ يَكُونَ أَلْحَنَ بِحُجَّتِهِ مِنْ بَعْضٍ ، وَأَقْضِي لَهُ عَلَى نَحْوِ مَا أَسْمَعُ ، فَمَنْ
قَضَيْتُ لَهُ مِنْ حَقِّ أَخِيهِ شَيْئًا فَلَا يَأْخُذْ ، فَإِنَّمَا أَقْطَعُ لَهُ قِطْعَةً مِنَ النَّارِ).

ومنها : الاعتداء على المال العام ، وتكمن خطورة التعدي على المال العام
بسرقته واختلاسه في أن الاعتداء عليه يعدّ اعتداءً على مجموع أفراد المجتمع
والوطن ؛ لأن الذي يعتدي على الممتلكات والمنشآت العامة إنما يعتدي على الأمة
كلها ، ومن ثمّ فإن عليه إثم كلِّ مَنْ له حق في هذه الأموال والممتلكات العامة .

ومنها : التهاون في أداء العمل سواء بعدم المحافظة عليه ، أو عدم إتقانه ، أو

عدم استيفاء وقته بدءاً وانتهاءً ، فبعض الناس قد يظن أن احتياله على الغياب عن عمله ، أو هروبه منه ، أو عدم الوفاء بساعات العمل يعد أمراً سهلاً، وهنا نؤكد أن العقد شريعة المتعاقدين ، فكما أن صاحب العمل إذا أكل حق العامل أو ظلمه كان آكلاً للسحت ، لا يكلمه الله ولا ينظر إليه يوم القيامة ولا يزيه ، حيث يقول نبينا (صلى الله عليه وسلم) في الحديث الذي يرويه عن رب العزة: عَنِ النَّبِيِّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قَالَ : (قَالَ اللَّهُ : ثَلَاثَةٌ أَنَا خَصْمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : رَجُلٌ أَعْطَى بِي ثُمَّ غَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ ، وَرَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَاسْتَوْفَى مِنْهُ وَلَمْ يُعْطِ أَجْرَهُ) ، ففي المقابل إذا أخذ العامل الأجر والحق وقصر في عمله ، ولم يتقنه ولم يؤدِّ حق العمل ، كان من الذين لا يكلمهم الله، ولا ينظر إليهم ، ولا يزيههم يوم القيامة، فالحق مقابل الواجب وإلا لضاع العمل وضاعت الحقوق وانفرط عقد الحياة .

ومنها: **الاحتكار واستغلال حاجة الناس**: أي: حبسه ومنعه ليزيد ثمنه ، فعن معمر بن عبد الله (رضي الله عنه) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (لَا يَحْتَكِرُ إِلَّا خَاطِئٌ) ، وعن معقل بن يسار (رضي الله عنه): سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (مَنْ دَخَلَ فِي شَيْءٍ مِنْ أَسْعَارِ الْمُسْلِمِينَ لِيُعْلِيَهُ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُفْعِدَهُ بَعْضٌ - أَوْ بِمَكَانٍ عَظِيمٍ - مِنْ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) ، وعن عائشة (رضي الله عنها) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : (اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ ، فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَارْفُقْ بِهِ) ، وعن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: (مَنْ احْتَكَرَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ طَعَامَهُمْ ضَرَبَهُ اللَّهُ بِالْجُدَامِ وَالْأَفْلَاسِ).

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على خاتم أنبيائه ورسله سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أخوة الإسلام :

إن العاقل لا يمكنه أن يجادل في أن المال الحرام سم قاتل ، وأنه مدمر لصاحبه في الدنيا والآخرة ، وأنه نار تحرق جوف من يأكله ، فهذا الصديق (رضي الله عنه) يضرب لنا مثلاً في الورع ، فقد كان لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه) غلامٌ يُخْرِجُ لَهُ الخَرَّاجَ ، وكان أبو بكرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَّاجِهِ ، فَبَجَاءَ يَوْمًا بِشَيْءٍ ، فَأَكَلَ مِنْهُ أَبُو بَكْرٍ ، فَقَالَ لَهُ الغُلامُ : تَدْرِي مَا هَذَا ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : كُنْتُ تَكَهَّتُ لِإِنْسَانٍ فِي الجَاهِلِيَّةِ وَمَا أَحْسِنُ الكَهَانَةَ ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ ، فَلَقَيْتَنِي ، فَأَعْطَانِي لِذَلِكَ ، هَذَا الَّذِي أَكَلْتَهُ مِنْهُ ، فَأَدْخَلَ أَبُو بَكْرٍ يَدَهُ فَقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ .

إن لأكل الحرام والسحت عواقب وخيمة في الدنيا والآخرة ، منها :

عدم قبول صلاته : فعن عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) قال: " مَنْ اشْتَرَى ثَوْبًا بِعَشْرَةِ دَرَاهِمٍ ، وَفِي ثَمَنِهِ دِرْهَمٌ مِنْ حَرَامٍ لَمْ يُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ مَا كَانَ عَلَيْهِ " . ثُمَّ أَدْخَلَ إِصْبَعِيهِ فِي أُذُنَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : صُمْنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا .

عدم استجابة دعائه : قال (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ نَا يُقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ، إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ } ، وَقَالَ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبَّ ، يَا رَبَّ ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ ، فَأَنَّى

يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟.

محق البركة: فأكل الحرام لا ينتفع بماله ، فإنه إن أنفق منه لا يبارك له فيه ، وإن تصدق لا يقبل منه ، وإن تركه لذريته عُذِبَ به ، قال (صلى الله عليه وسلم) : (... وَلَا يَكْسِبُ عَبْدٌ مَالًا مِنْ حَرَامٍ ، فَيُنْفِقَ مِنْهُ فَيُبَارِكَ لَهُ فِيهِ ، وَلَا يَتَصَدَّقُ بِهِ فَيُقْبَلَ مِنْهُ ، وَلَا يَتْرُكُ خَلْفَ ظَهْرِهِ إِلَّا كَانَ زَادَهُ إِلَى النَّارِ ، إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) لَا يَمْحُو السَّيِّئَ بِالسَّيِّئِ ، وَلَكِنْ يَمْحُو السَّيِّئَ بِالْحَسَنِ ، إِنَّ الْخَبِيثَ لَا يَمْحُو الْخَبِيثَ " .

ومن عقوبته الإفلاس من الحسنات في الآخرة : قال (صلى الله عليه وسلم): (أَتَذَرُونَ مِنَ الْمُفْلِسِ؟) قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ قَالَ : (فَإِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ ، قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُقْضَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ).

فليحاسب كل واحد منا نفسه ، وليتذكر أن الله (عز وجل) سائله عن ماله من أين اكتسبه ، وفيما أنفقه ، مصداقاً لحديث النبي (صلى الله عليه وسلم) : (لَا تَرُؤُلُ قَدَمًا عَبْدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ).

اللهم ارزقنا الحلال وبارك لنا فيه ،

وباعد بيننا وبين الحرام كما باعدت بين المشرق والمغرب .